(٤) ردود الفعل العربية

ناجي علوش

أحدث مشروع الملك حسين ردود فعل كبيرة في الوطن العربي . وعلى الرغم من ان ردود الفعل ليست بحجم الحدث ولا تشكل ردا فعالا عليه ، الا أنها ردود فعل كبيرة ، بالنسبة لما كان متوقعا ، ذلك ان المنطقة بما يرين عليها من غيوم الاستسلام، وبما تهيأ له من نكسات جديدة ، كان يراد لها ان تقبل البادرة بلا احتجاج ولا استنكار . ومع ذلك حدثت ردود فعل يمكن تصنيفها كما يلي :

١ ــ ردود الفعل الرسمية . وقد اختلفت من بلد الى بلد ، ولكنها تصنف كالاتي :

ا ــ رد الفعل العراقي الذي عبر عنه العراق بالبيان الذي أعلنته بغداد يوم ٣/١٦ والذي جاء فيه : « اولا : شجب ومقاومة الموقف المتخاذل للحكم الاردني العميل وكل المشاريع المتخاذلة والاستسلامية المشابهة . ثانيا : استجابة للمهام العظيمة والخطيرة التي تواجه الامة العربية اليوم ، وتقديرا منا لما يجب ان نلعبه من دور قيادي بتعزيز الصمود ومنع الانهيار وايقاف التداعي ، فقد قررنا ان نتحرك للقاء مع اشقائنا في قطري سوريه ومصر ، وان نطرح عليهم مشروعا وحدويا فوريا يعزز امكانيات الصمود ويطوق التداعي ويجهض التآمر ويلغي كافة المشاريع والحلول الاستسلامية » (الثورة العراقية ٣/١٧/ ٧٢) . ولقد تحرك صدام حسين فعلا الى دمشق والقاهرة من اجل مناقشة المشروع الوحدوي في دمشق والقاهرة ، ولكن لم تعلن نتائج ايجابية . على كل حال ان هذا الاعلان الذي يدرك خطورة المرحلة وخطورة المهمات المطروحة فيها ، اعلان هام . الا ان تنفيذه هو الاهم منه فهل ينفذ ؟ ان هذا يعتمد على مجموعة عوامل داخل العراق وخارجه ولا يبدو ان هذه العوامل ستكون طيعة ، ولكن لا بأس ليكن البيان منطلقا تتبعه خطوات وخطوات مثابرة ومتأنية .

أدان العراق الرسمي اذن المشروع وطالب بتحقيق خطوة وحدوية لمجابهة الموقف ، ولكنه لم يقطع العلاقات مع الاردن ، ولا اغلق الحدود معه وان كان قد رفض استقبال وفد رسمي اردني أرسل لشرح المشروع .

ب ــ رد فعل جمهورية مصر العربية : أعلن الرئيس السادات في افتتاح المؤتمر الشعبي الفلسطيني قطع العلاقات مع الاردن ، واعتبر ذلك مجرد خطوة . قال السادات : « ونحن نرى ان ذلك المشروع الذي قصد منه افراغ القضية الفلسطينية من مضمونها خروج عن الخط العربي لا يمكن قبوله . واذا كنا سنقابله بمجرد الكلمات فمعنى ذلك ان اشرف أهداف نضالنا معروضة للبيع والشراء ، كما يشاء الاعداء ، او كما تشاء الاهواء . وفيما يتعلق بجمهورية مصر العربية ، فاننا الان نقوم بمشاورات واسعة بغية تحديد مواقف موحدة تجاه هذا الخروج على الخط العربي . وحتى يتم ذلك وتحدد الوسائل والخطى التي يجب ان نتحرك من خلالها فان جمهورية مصر العربية قد قررت قطع كل علاقاتها مع الاردن » (الجمهورية ٧٢/٤/٧) .

ومع ان جمهورية مصر العربية كانت قد استقبلت رسل النظام ، فان قطع العلاقات جاء ضربة للنظام الهاشمي ، لها وزنها وأثرها ، وذلك نتيجة لما لمصر من وزن وأثر في السياسة العربية . وكانت جمهورية مصر العربية قد اعلنت قبل ذلك عن تحرك سياسي واسع يشمل كل الدول العربية . (الجمهورية ٧٢/٣/٢٣) . وقامت وفود مصرية على أعلى المستويات بزيارة اكثر من بلد عربي .

ج ــ الدول التي رفضت المشروع :

في الجزائر : أعلن ناطق باسم وزارة الخارجية رفض الجزائر للمشروع « جملة وتفصيلا » ووصفه بأنه : « خيانة جديدة لفلسطين » . واضاف « ان الجزائر ، مثلها مثل الدول العربية الاخرى لديها من الاسباب الموضوعية ما يجعلها تشتبه في المبادرات الصادرة عن عمان . ان مشاورات تجري الان بين الدول العربية وبين المقاومة الفلسطينية من جهة اخرى ، بحثا عن افضل الوسائل لتفشيل هذه المناورة الجديدة الموجهة ضد الشعب الفلسطيني وضد وحدته ... ان مشروع الملك حسين الذي يتعارض مع رأي مجموع الشعوب العربية لم يأخذ في عين الاعتبار لا موقف قيادة الشعب الفلسطيني ، ولا حتى رأي قادة البلدان